الأهرام
المصدر: النهـــــار
مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
التاريخ : ١٩٧١/١١/٢٦

حـرب لامفـر منهـا

اذا حاربت مصر — وكل شيء يشير الى ان « حربا ما » ستقع قبل نهاية ١٩٧١ — فستكون حربها فريدة من نوعها ، بل ستكون حربا شجاعة وجريئة .

اذا حاربت مصر ، فستحارب في زمان لم يعد المنطق الدولي يؤمن فيه بأن الحروب تحل المشاكل الاساسية والقضايا العالقة .

اذا حاربت مصر من اجل استرداد اراضيها المحتلة واستعادة كرامتها ، فستحارب وحدها : العالم ضدها واغلب العرب ، عمليا ، ليسوا معها .

★ ★ ★

فالعالم ، الى الآن ، لم يقتنع بأن « من حق » مصر أن تستعيد اراضيها بالحرب ، بل لا يزال يقول للمسؤولين في القاهرة ان السعي الى حل سلمي هو الطريق الصحيح ، وان كان هذا السعي يشبه الركض وراء سراب .

العالم هو اولا الولايات المتحدة التي لا تعطي مصر اي عذر اذا استانفت القتال وخرقت وقف اطلاق النار ، ولو حدث ذلك بعد تصلب اسرائيلي معرقل للحل وبعد اعتراف وزير الخارجية الاميركية السيد وليم روجرز بأن القاهرة بذلت اقصى جهودها من اجل تحقيق التسوية السلمية .

والعالم هو ايضا الاتحاد السوفياتي الذي يضع صداقته مع الدول العربية وعلاقاته بها ضمن اطار سياسة التعايش السلمي ، وهي سياسة يزداد اقتناعا بها يوما بعد يوم . فمبدأ التعايش السلمي ، بالنسبة الى السوفيات « يجب أن يصبح القانون الاساسي لحياة المجتمع المعاصر بأسره » . وبالنسبة الى السوفيات ايضا ، « فان الانتصارات التي احرزتها شعوب مختلف الدول ، انما احرزت في ظروف التعايش السلمي » . لذلك فان السوفيات ، اذا ما تساهلوا مع المصريين وساعدوا النظام القائم على الخروج من مأزقه ، فانهم يطلبون منهم ان تكون حربهم محدودة جدا ، وان تكون حربا مدروسة فلا تتحول الى حرب شاملة . لكن الاساس والاهم بالنسبة الى الكرملين هو ان تواصل مصر مساعيها من أجل استعادة الاراضي المحتلة بالطرق السلمية .

والعالم هو ايضا فرنسا وبريطانيا . فالدولتان ، برغم تقديرهما جهود مصر في سبيل الحل السلمي وبرغم اشادتهما باخلاص القاهرة وجديتها في السعي الى حل سلمي ، الا انهما

ترفضان ان تنتقل مصر من مرحلة تعثر الحل الى مرحلة الحرب ، وتشددان على ان التسوية السلمية تبقى الاساس .

والعالم اصبح ايضا الصين .

قبل انضمامها الى الامم المتحدة كانت الصين تقول للعرب : « ارفضوا التسوية السلمية . قاتلوا وافشلوا ثم قاتلوا وافشلوا ثم قاتلوا حتى تنتصروا » .

لكن الصين ، منذ دخولها النظام العالمي ، ترفض التعاطي في امور الشرق الاوسط مع الدول الكبرى ، كما اوضحت ذلك حين امتنعت عن الاشتراك في المحادثات الرباعية . وهذا يعني ان بكين تريد ان تدرس وتحدد علاقاتها بدول الشرق الاوسط ، في ضوء وضعها الجديد ، قبل أن تدخل طرفا رئيسيا في الصراع الدولي حول المنطقة . لذلك يبدو الموقف الصيني في الشرق الاوسط ، بعد الانضمام الى الاسرة الدولية ، موقف المترقب .

★ ★ ★

يبقى العرب . وهنا لا بد من الاستشهاد بكلام رئيس الاركان المصري اللواء سعد الدين الشاذلي . فقد قال أمس ان مؤتمر رؤساء الاركان حقق « نجاحا باهرا » وان كل الدول العربية التي حضرت المؤتمر « تقر مبدأ المشاركة في المعركة » .

لكن حين بدأ اللواء الشاذلي يتحدث بالتفصيل ذكر ان التنسيق الكامل والمستمر قائم فقط بين مصر وسوريا والاردن، اي في كلام اوضح بين الدول العربية الثلاث المعنية مباشرة بالنزاع بسبب احتلال اراضيها .

ماذا عن الدول العربية الاخرى ؟

امنية فقط من الشاذلي . فقد اعرب رئيس الاركان المصري عن امله « في ان يكون المئة وعشرة ملايين عربي جميعهم في المعركة ، وفق طاقة كل بلد عربي » . لان الخطر الاسرائيلي ، كما اوضح الشاذلي ، لا يقتصر فقط على دول المواجهة .

واذا نظرنا الى الامور نظرة عملية وواقعية نرى ان الدول العربية لم تقدم الى مصر ، حتى الآن ، اي مساعدة حقيقية ، كأن اعلان مصر اختيارها الحرب طريقا لاستعادة الاراضي المحتلة ، لا يعني فقط سوى مصر . والارجح ان الدول العربية

لن تبدي حماسة فعلية لدعم مصر ، الا بعد انتهاء المعركة . كما حدث ، مثلا ، مباشرة بعد حرب حزيران ١٩٦٧ .

وهكذا يواجه الرئيس انور السادات الموقف وحده تقريبا : العالم ضده ، واغلب العرب ليسوا معه . واسرائيل مصممة على الاستمرار في احتلال الاراضي ، والوضع الداخلي المصري متململ قلق يبحث عن مخرج .

لذلك ستكون حرب مصر حربا فريدة وشجاعة وجريئة . وهي ، في اي حال ، حرب لا مفر منها .

عبدالكريم ابو النصر